ماجد ودودة القز

تأليف: عماد حسن الشافعى
رسوم: رانيا الجزار

مكتبة الإيمان بالمنصورة - بجوار جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

«ماجد ودودة القز»

كان شهرُ مارس يقتربُ من نهايته، وفى يوم من الأيام خرجَ ماجد من المدرسة فوجد امرأة عجوزاً عليها علامات الفقر والبؤسِ تجلسُ على باب المدرسة تبيعُ الحلوى.

نظر مَاجد إليها فرقَّ لها قلبه وتحركت مشاعره، وقال فى نفسه: إنها امرأةٌ مسكينةٌ ولابد أن الحاجة هى التى دفعتها لتجلس هنا تبيع الحلوى للأولاد بدلاً من أن تَمُدَّ يدها تسألُ الناسَ إحساناً.

وفكَّر ماجد فى أن يُساعدها، بأن يشترى منها كميةً من الحلوى ـ بالنقود التى معه.

ذهب ماجد إلى المرأة العجوز ليشترى الحلوى.. فسألته: هل تريد أن تشترى دود الحرير؟

دَهِش ماجد وقال: هل تبيعين ديدان الحرير؟!

قالت المرأة وهى تفتح صندوقاً: نعم يابنى... هاهو.. بكم تريد؟



قال ماجد: اعطنى ياحاجة بخمسين قرشاً.

نظر ماجد إلى وجه المرأة فوجده تهلَّلَ بِشْراً وفَرَحا برؤية النقود، فعاد يضع يده فى جيبه فوجد عشرة قروش أخرى، فأعطاها لها قائلاً: اعطنى بستين قرشًا.

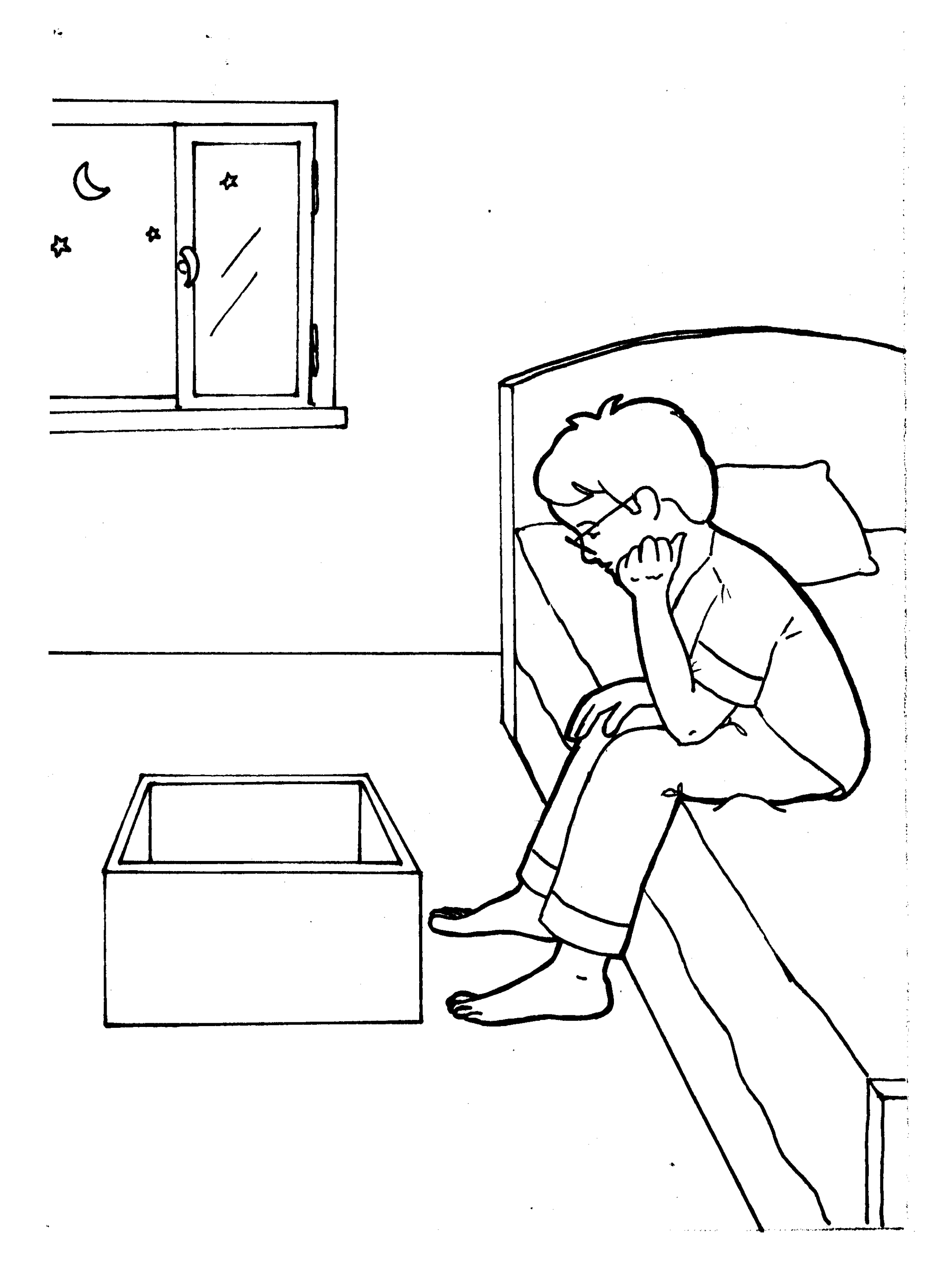
أخذ ماجد ديدان الحرير فى علبة من الكرتون مع بعض أوراق التوت ورجع إلى البيت وهو سعيدٌ بها، وسعيد أكثر لأنه ساعد امِرأة مسكينةً، وأدخل على قلبها السُرور.

عندما وصل ماجد إلى البيت أَخرجَ ديدان الحرير ووضعها فى علبة كرتون أكبر وثقب غطاءها حتى تتنفس الديدان، ثم ركب دراجته وانطلق إلى الحقول ليُحضر للديدان بعض أوراق التُوت الطازجة.

وفى المساء جلس ماجدُ يراقب الديدان وهى تلتهم الأوراق بشراهةٍ عجيبةٍ، وسأل نفسه: لماذا أوراقَ التوتِ بالذاتِ تأكلُ هذه الحشرةُ؟!

وقال لنفسه: هذه فكرة.

وفى اليوم التالى أخرج ماجد من العلبة بقايا الطعام، ووضع للديدان أجزاءً طازجةً من ورق الخسِّ، ووضع معها ورقة توت واحدة.. ثم جلس يُراقبها.



وكانت دَهْشةُ ماجد عظيمةً، وفرحته أعظم عندما رأى ديدان الحرير تتكوَّمُ على ورقة التوتِ لتلتهمها، وتترك أوراق الخسِّ!

هتف ماجد قائلاً:

سبحان الله... هذه الحشرة الصغيرة تُمَيِّزُ الأوراقَ بحاستها القوية...، أو بغريزتها!

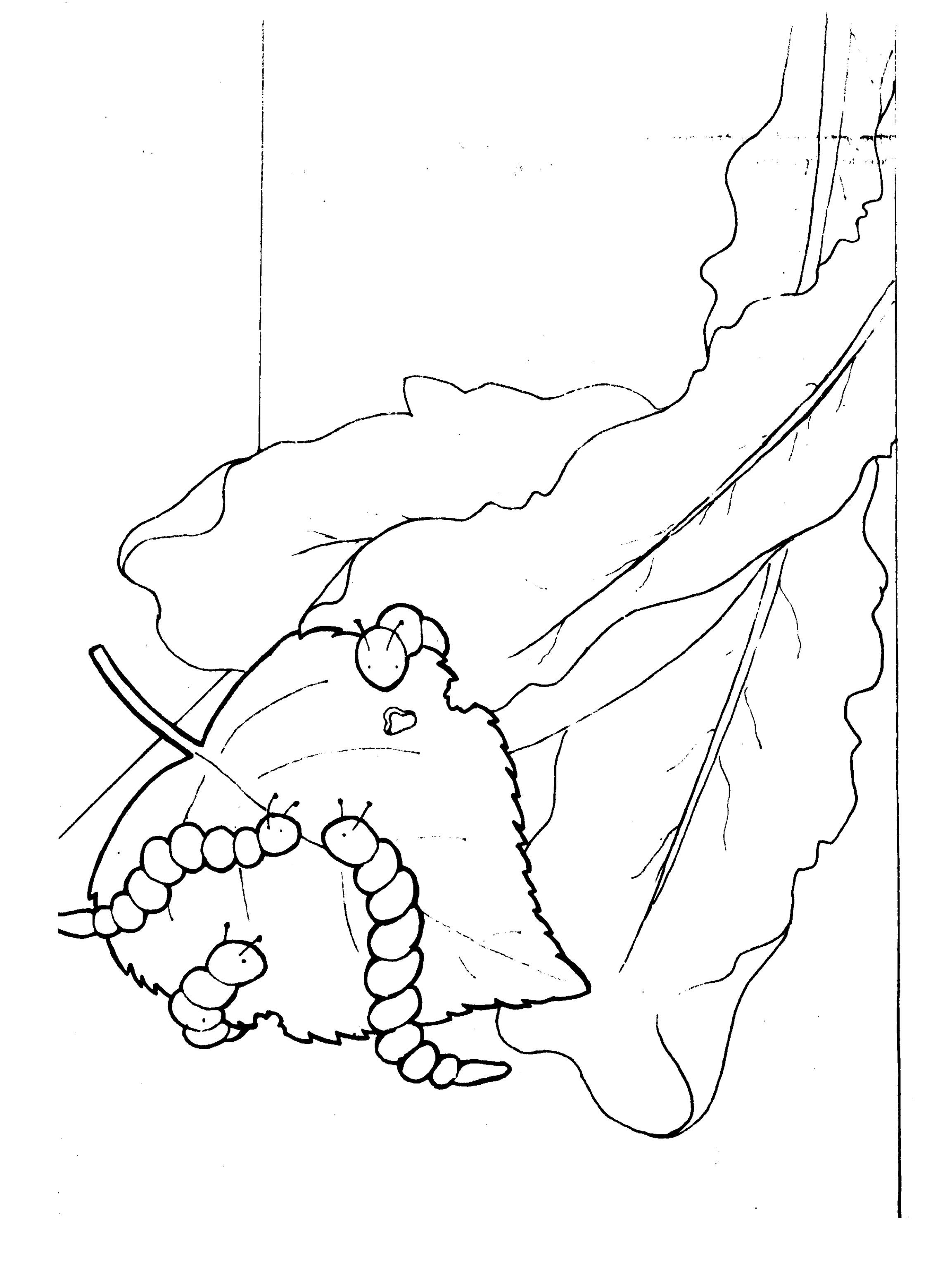
كان ماجدُ يذهب كل يوم بعد خُروجه من المدرسة إلى الحقول المجاورة لإحضار بعض ورق التوت الطازج ويقدمها لديدانه، وبعد العصر كان يذهب إلى صديقه ياسر ليذاكر معه ويكتب الواجبات المدرسية.

****

وذات يوم ذهب ماجد كعادته إلى الحقول، وأوقف دراجَته تحت شجرةِ التوت ثم شَرَعَ فى قَطْفِ أوراق التوت.

وفجأةً لفت نظره طابور من النمل يصعد مُسْرِعاً جذع الشجرة، ويقابله طابورٌ آخر هابط إلى الأرض.

نشاطٌ عجيبٌ، فأسرابُ النملِ تجرى مُسرعةً وكأن هناك كارثةً، أو كأن القيامة قامتْ.



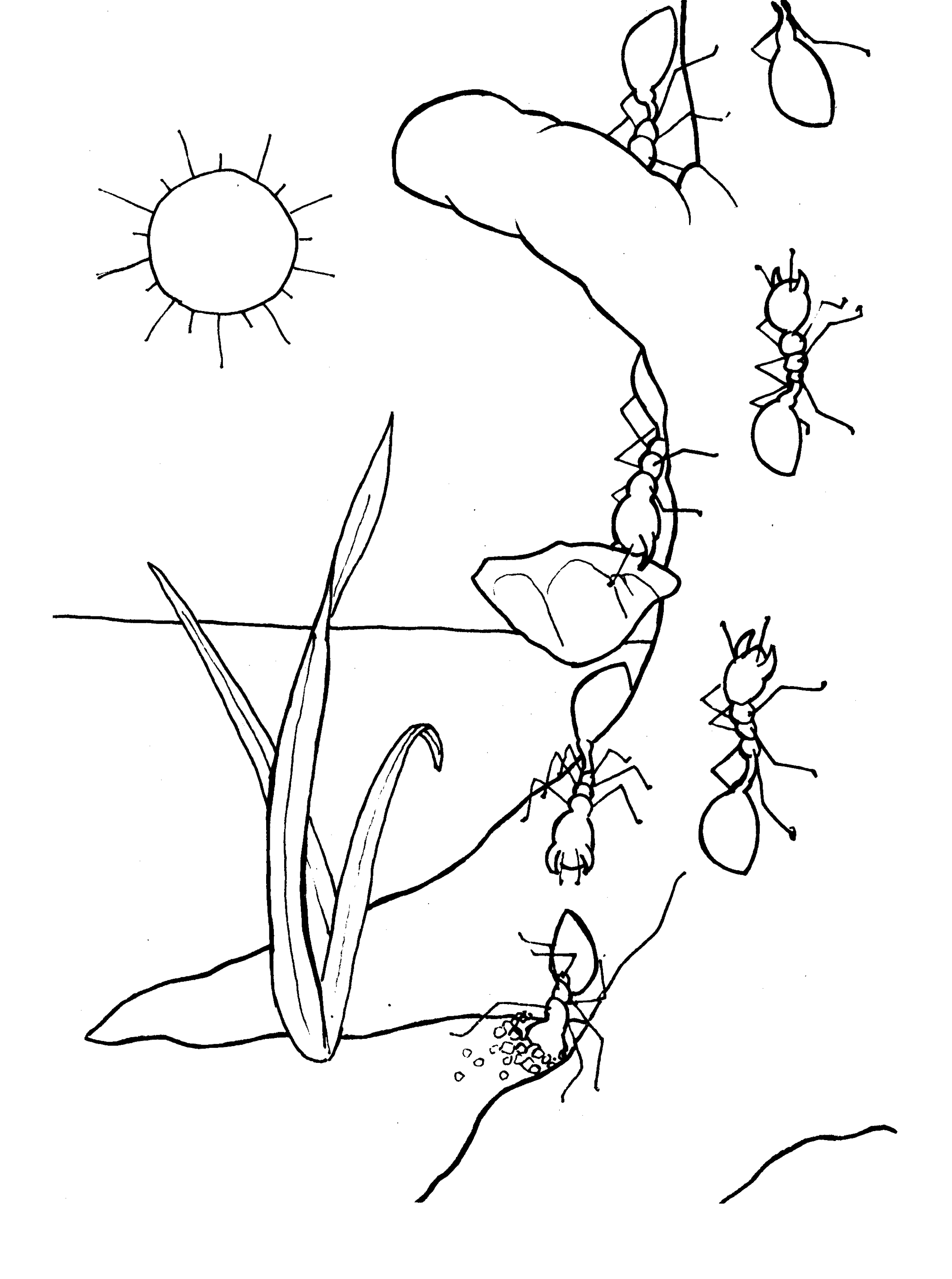
تابع ماجد خطَّ سَيْر النمل الهابط إلى الأرض حتى وصل إلى مستعمرات من مساكن النمل، مبنية من ذَرَّات التُربة، وحبَّاتِ الرمال .ونمل يحمل الطعام، ونمل يدخل، ونمل يخرج كلِ ذلك بسرعةٍ فائقة، والعمل قائم على النظامِ والنشاطِ والهمَّةِ. .

حَّرك هذا المشهدُ فَضُولَ ماجد لمعرفة ما بداخل هذه المستعمرة العجيبة فبدأ يحفر بهدوء وبرفقٍ، ففزعتْ عساكرُ النمل، وارتبكَ المعسكرُ، وخرجتْ جُيوش النمل تجرى هاربةً تاركة حُصونها.

وأحسَّ ماجدُ بالذنب العظيم، لأنه هدَّمَ حِصْناً للنمل مكَثُوا ليالَى وأياماً وربما شهوراً فى بنائه. واستغفر الله، وقال وهو يرفع نظره إلى السماء: إننى يارب لا أقصد الإساءة أو الأذى لهذه الحشرات المسكينة، إننى أردت ياربِ معرفةَ سرِّ هذا النظام، وهذا النشاط.

كان هَدْمُ المستعمرة بمثابةِ كارثةٍ، جَاشَتْ لها مشاعرُ ماجد، وتحَّدرتْ من عينه دمعتان.

حدَّقَ ماجد فى التُراب، فرأى مكاناً للبيض - بيض النمل - ومكانا للغذاء، وكان الغذاء خليطاً من فُتاتِ



الحُبوب وأوراق الشجر.

رجعَ ماجدُ مُسْرِعاً إلى البيت بأوراق التُوت، وقدّمها لديدان الحرير.

ثم ذهب إلى المكتبة العامة لاستعارة كتابٍ عن حياة النمل.

****

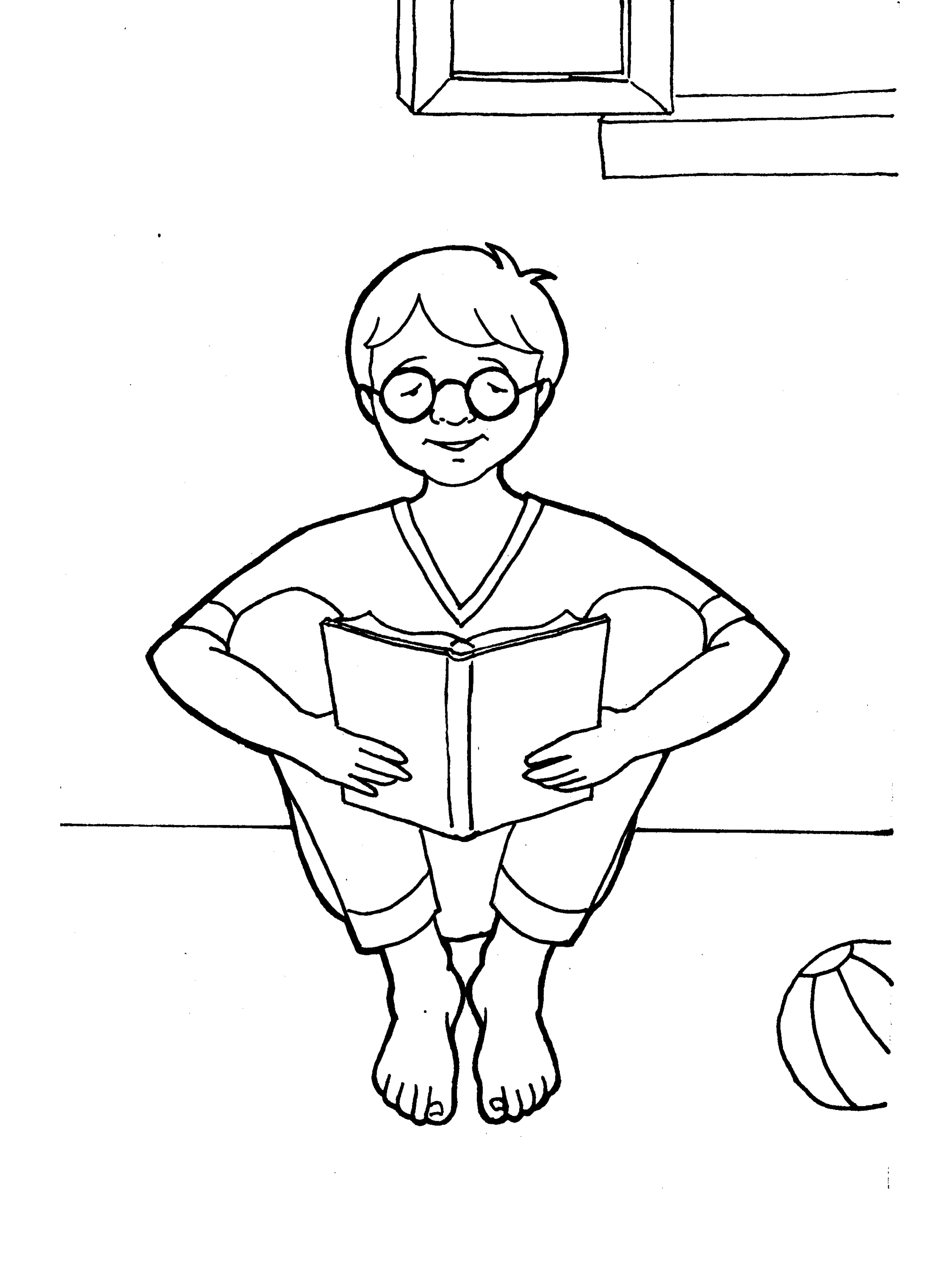
جلسَ ماجد يقرأ فى الكتاب، ويلخص المعلومات فى النُوتةِ الزرقاء ومكَثَ فى حجرته لا يدرى بالوقت، ولايشعر بما حوله، فقد كان الكتابُ شيقاً جذّابًا، وحافلاً بالعجائبِ والغرائِبِ عن حياة النمل وأنواعه العديدة.

وبينما كان ماجدُ مُستغرقا فى القراءة، إذا بجرسِ البيتِ يدقُّ، قال: من ؟

قالا: ياسر، وعلاء..

يامرحباً - تفضلاً.. أهلاً بكم وسهلاً.

دخل الصديقان غُرفة ماجد، وقال ياسرُ: انتظرناك فى البيت، ولم تحضر كعادتك.. فقلنا لعل المانع عن المجىء مرضٌ وجئنا لنطمئن عليك.. والحمد لله أنك بخير.



قال ماجد وهو يشعر بسعادةٍ لا حدَّ لها: الحمد لله، وأشكر لكم اهتمامكم وسعيكم لزيارتى.

واعتدل فى جلسته وقال: حقيقة ياأصدقائى لم يكنْ المانعُ من المجىء إليكما هو المرض، وإنما: خرجت بعد المدرسة لإحضار بعض أوراق التوت الطازجة لديدان الحرير.

وهنا قاطعة علاء متسائلا: ديدانُ حرير؟!

قال ماجد: نعم.. ديدان حرير.. نسيت أن أخبركما بأننى اشتريت منذ أيام مجموعة طيبةً من ديدانِ الحرير.

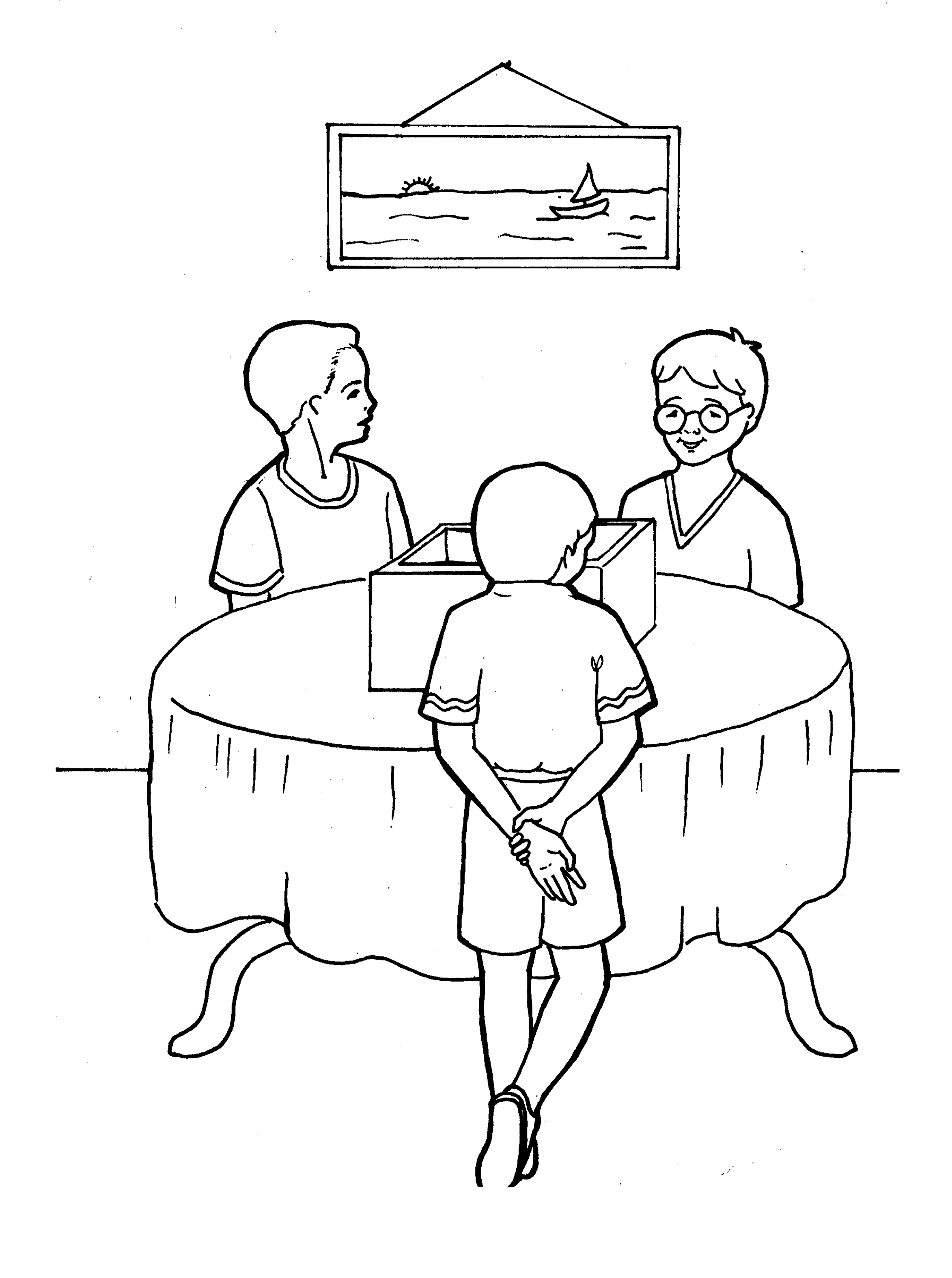
وقال ياسر بلهفة: أرنا هذه الديدان ياصديقنا.

أحضر ماجد عُلبةَ الديدان، ورآها الصديقان، وغمرتهما الفرحة وهما يشاهدان الحشراتِ تمشى وتأكلُ، وقالا: إنها رائعة.

قال ماجد: يمكنكما أَخْذَ بعض هذه الديدان.. فهى كما تَرونَ كثيرةٌ.

قال علاء: المهم ياعزيزى ماذا حدث؟

قال ماجد: وعندما ذهبت إلى شجرة التوت رأيت



أسراباً من النمل. . . وقصَّ عليهم قصته مع مستعمرة النمل.

قال ياسر: حقاً إنه موضوع شيِّق.

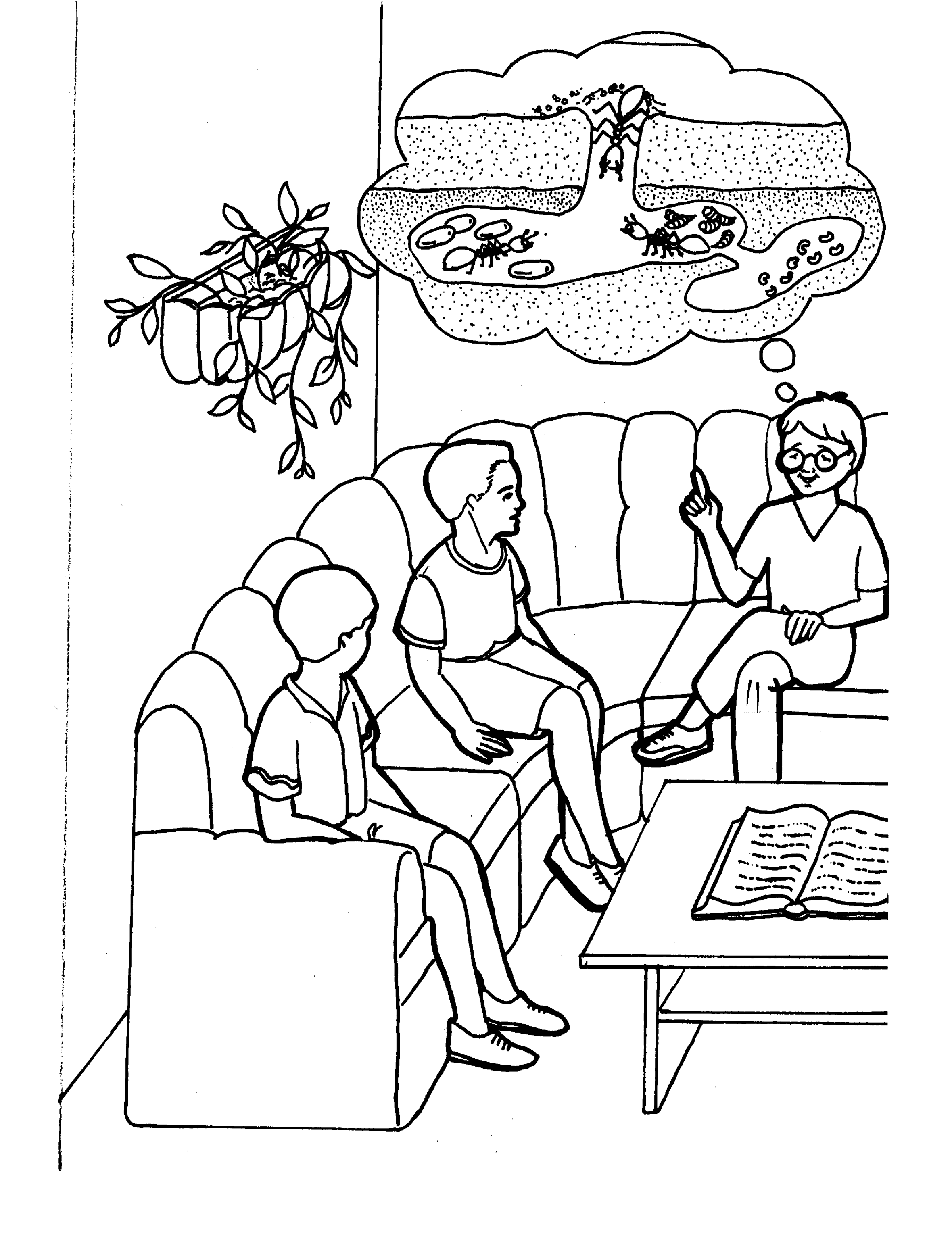
قال ماجد: بل شيق جداً. . فقد قرأت عن مستعمرات النمل الأبيض، وعن هندسة بنائِه العجيبة التى تفوقُ الهندسة المعاصرة مهارةً وعلماً. .

فبيوت النمل من الداخل مكَّيفةُ الهواء، والحرارةُ فيها معتدلةٌ صيفًا وشتًاء. وجد أحد العلماء أن حرارتها صيفاً ثلاثين درجة مئوية وفى الشتاء القارص كانت دافئة.

فالمستعمرةُ مبنيةٌ بطريقةٍ هندسية بحيث تُوفُر لها التهويةَ الجيدةَ والحرارةَ المناسبة!

وقرأتُ أيضاً أنها حشرةٌ اقتصاديةٌ جدًا، فهى تأكل رزقها، وتُخَزِّنُ مايفيضُ عن الحاجة، وتَستفيدُ من البُراز والفضلات التى تُخرجها بأن تمزجها بحُبيبات التربة فتجعلُ منها نوعاً من الأسمنت يكون غير منفذ للماءِ. فتستعمله فى بناء الممرات المسقوفة داخل المستعمرة.

قال علاء: ياه!. . هكذا تتصرفُ النملةُ بوعيٍ وعلم؟!



تنهَّدَ ماجدُ بعمقٍ وهو يقول: إنها حياةٌ رائعة. حياة النمل الأبيض.. وقد فكرت فى الذهاب بعد غد الجمعة إلى الطريق الزراعى لأبحث عن مستعمرات النمل الأبيض.. لكى أقضى وقتاً فى مراقبتها.

وقد آخذ الكاميرا معى لكى أصور لقطات من الكونِ المُثير!..

وأثار الكلامُ حماسةَ الصديقين ياسر وعلاء، فقالا: لنذهب معاً ونجعلها جولةً للبحث عن النمل الأبيض. ونأخذ مَعنا طعامنا، وننطلق بدراجاتنا.

قال ماجد: وهذا يجعل الجولةَ ممتعةً حقاً.

نظر الأصدقاء إلى بعضهم فى سرور، واتفقوا على أن يخرجوا مبكرين.

« تمـــت »

****